The role of the Holy Qur'an in educating contemporary people, an objective and interpretive study

Dr. Yusra Ahmed Tawfiq Al-Yabroudi
Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Sharia ، University of Jordan

Received: 13/1/2025
Revised: 28/1/2025
Accepted: 15/2/2025
Published: 1/1/2025

* *Corresponding author:*
y.yabroudi@ju.edu.jo

Citation: Al-Yabroudi , Yusra Ahmed Tawfiq (2025). The role of the Holy Qur'an in educating contemporary people, an objective and interpretive study . *Dalail Journal of Humanities*, *1* (1).

Abstract:
The Holy Qur'an represents the most important educational foundations that contribute to the creation of an Islamic youth raised on Qur'anic values and the prophetic teachings derived from the Mighty Book of God, which led the nation to the highest level and gave it a high position throughout the ages. Everyone realizes that the current human era is witnessing tremendous development on the digital level and artificial intelligence. This was reflected in a person's life, self, thought, and patterns of upbringing and upbringing. This led to negative educational changes in his values, thinking, behaviors, and practices, which forced the contemporary cognitive person to try to find different human theories that contribute to building a contemporary educational system that helps in removing educational distortions. Contemporary results resulting from this digital and industrial development, such as the decline of values and behaviors, the disintegration of individual and family human relationships, and conflicts and psychological conflicts. However, these attempts have remained largely confined to theoretical frameworks, even if they were correct in one aspect by virtue of their contemporary intellectual language, but their weakness has become clear in their practical aspects. These theories were unable to limit the crises of contemporary man, including human education, which is one of the most important requirements for the continuation of human life.
Hence this study reveals (the role of the Holy Qur'an in educating contemporary man, an objective and interpretive study). The Holy Qur'an is still the main key to the continuity of sound educational construction and living and developing human prosperity. Especially in light of the failure of many contemporary educational systems that have led to the deterioration of the nature of human life and human relations, the one who looks at the context of his noble verses finds that they include renewed educational foundations that reinforce in the Muslim human soul educational values and ideas that reflect positively on the individual and society.

Key words : The Holy Qur'an, Quranic education, Quranic foundations, roles, results.

الاستشهاد المرجعي:
اليبرودي، يسرى أحمد توفيق (2025 يناير) دور القرآن الكريم في تربية الإنسان المعاصر: دراسة موضوعية تفسيرية، مجلة دلائل للعلوم الإنسانية، عدد 1. مجلد 1،

© 2025 Publishers/ the International Foundation of Beacons of Intellect / Research team: Education, Languages, and Cultures, Moulay Ismail University, Morocco.
This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC-ND) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

دور القرآن الكريم في تربية الإنسان المعاصر: دراسة موضوعية تفسيرية

د. يسرى أحمد توفيق اليبرودي
أستاذ بقسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية

ملخص:
يمثل القرآن الكريم أهم الأسس التربوية التي تسهم بوجد نَشْءٍ إسلامي تربى على القيم القرآنية، والتعاليم النبوية المستمدة من كتاب الله العزيز فقاد الأمة إلى العليا، وبؤاها مكانة رفيعة على مرّ العصور، فالجميع يدرك أن عصر الإنسان الحالي يشهد تطوراً هائلاً على الصعيد الرقمي، والذكاء الاصطناعي، وقد انعكس ذلك على حياة الإنسان، ونفسه، وفكره، وأنماط تربيته ونشأته، فأدى ذلك إلى تغيرات تربوية سلبية في قيمه وتفكيره وسلوكياته وممارساته، مما اضطر الإنسان المعرفي المعاصر إلى محاولة إيجاد نظريات إنسانية مختلفة تسهم في بناء منظومة تربوية معاصرة تساعد في إزالة التشوهات التربوية المعاصرة الناتجة عن هذا التطور الرقمي والصناعي مثل انحطاط القيم والسلوكيات، وتفكك العلاقات الإنسانية الفردية والأسرية، والنزاعات والصراعات النفسية، إلا أن هذه المحاولات بقيت إلى حدّ بعيد حبيسة الأطر النظرية حتى وإن أصابت في جانب بحكم لغتها الفكرية المعاصرة إلا أن ضعفها قد بان في جوانبها العملية، حيث لم تستطع أن تحدّ هذه النظريات من أزمات الإنسان المعاصر بما فيها التربية الإنسانية التي هي من أهم متطلبات استمرار الحياة البشرية.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة تكشف عن (دور القرآن الكريم في تربية الإنسان المعاصر، دراسة موضوعية تفسيرية) فالقرآن الكريم ما زال هو المفتاح الرئيس لاستمرارية البناء التربوي السليم، والازدهار الإنساني الحي والمتطور؛ لا سيما أمام فشل كثير من المنظومات التربوية المعاصرة التي أدت لتدهور طبيعة الحياة الإنسانية والعلاقات البشرية، فالناظر في سياق آياته الكريمة يجدها تضمنت أسساً تربوية متجددة، تعزز في النفس الإنسانية المسلمة قيماً وأفكاراً تربوية تنعكس إيجاباً على الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التربية القرآنية، الأسس القرآنية، الأدوار، النتائج.

المقدمة:

أولى القرآن الكريم الإنسان المسلم عناية تربوية خاصة، فقد نصت الآيات الكريمة على جملة من الأسس والأساليب التربوية المختلفة، التي هدفت إلى ضمان استقرار الحياة الإنسانية الإسلامية ومواكبتها لعجلة التطور المستمرة، وهذا يؤكد حقيقة أن القرآن دستور الأمة، وميثاقها القويم الصالح لكل زمان ومكان، لا سيما في ضوء ما يشهده الإنسان المعاصر من تراجع وانحدار على الصعيد التربوي والسلوكي في كثير من المجتمعات العالمية.

إن ما جاء به القرآن الكريم من نصوص قرآنية تربوية يكفل للفرد حياة مستقرة وادعة، تخلو من الصعوبات التربوية التي يشتكي منها الكثيرون في هذا الزمن المعاصر، فالقرآن الكريم اعتنى بالجانب التربوي الخاص والعام للإنسان المسلم، إذ ربى في النفس المسلمة أسساً نفسية، ودينية، وفكرية، واجتماعية، وخُلقية، وغيرها من الأسس التي ما تزال تسهم في الحفاظ على الحياة الإنسانية الإسلامية، وتبقيها في مسار آمن، وتبعدها عن الانجراف وراء النظريات التربوية القاصرة المدعية للتطور والمعاصرة، لا سيما بعدما أثبتت التجارب البشرية فشل كثير من النظريات التربوية التي أفرزت نتائج سلبية على المستوى الفردي والجماعي، حيث أدت هذه النظريات إلى عواقب وخيمة سواء في سوء السلوك التربوي، وشيوع التفكك الأسري، وازدياد العنف والجريمة، وشيوع ظواهر اجتماعية سلبية كالمخدرات والنصب والاحتيال بطرق مختلفة، وجرائم القتل أو غيرها من النتائج السلبية الأخرى.

ومن هنا جاء سبب اختياري لهذا الموضوع (**دور القرآن الكريم في تربية الإنسان المعاصر، دراسة موضوعية تفسيرية**) وذلك لما تضمنه القرآن الكريم من أسس وأساليب تربوية تسعى إلى تربية الفرد المسلم على المنهج السليم، وتكفل للأسر والمجتمعات حياة آمنة مستقرة.

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة فيما يأتي:

1- ما المقصود بالتربية القرآنية؟
2- ما أهم الأسس التربوية القرآنية التي وردت في القرآن الكريم؟
3- ما أهمية التزام الإنسان المسلم بالأسس التربوية التي جاء بها القرآن الكريم؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1- توضيح المقصود بالتربية القرآنية.
2- الكشف عن أهم الأسس التربوية القرآنية الواردة في الآيات القرآنية.
3- الكشف عن نتائج أهمية التزام الإنسان المسلم بالأسس التربوية القرآنية.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من خلال:

1- بيان معنى التربية القرآنية.
2- بيان أهم الأسس التربوية القرآنية.
3- بيان نتائج التزام الفرد المسلم للأسس التربوية القرآنية.

الدراسات السابقة:

إن الدراسات التي تناولت موضوع التربية في القرآن الكريم كثيرة ومتفرعة، من أبرزها:

- دراسة حنان العاني(2001م) بعنوان " تربية الطفل في الإسلام"[1]. وهي من الدراسات القيمة التي توفقت عند نشأت الأسرة المسلمة من خلال التنشئة الصالحة للأطفال.
- دراسة نجبة غلام نبي (2016م). بعنوان " التربية القرآنية للفرد، مجالاتها وجوانبها"[2]. حيث هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن تأثير التربية القرآنية على الفرد في بعض الجوانب والمجالات.
- دراسة عمر بن حسن الراشدي (2016م). بعنوان "منهج تعديل السلوك من منظور التربية الإسلامية"[3]. حيث هدفت الدراسة إلى إظهار المنهج القرآني الكريم والسنة النبوية الشريفة في تعديل السلوك التربوي.
- دراسة عبد الفتاح أحمد (2017م) بعنوان " دور التربية الإسلامية في تعديل بعض السلوكيات الخاطئة لدى الأسرة المسلمة"[4]. حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعريف ببعض السلوكيات الخاطئة في تربية الأبناء، وكيفية معالجة الإسلام لها.

---

[1] العاني، حنان(2001). **تربية الطفل في الإسلام**، ط1، دار الصفاء، عمان، ص22- 170.

[2] نبي، نجبة غلام (2016). **التربية القرآنية للفرد، مجالاتها وجوانبها، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس**، ع (179)، ص49- 91.

[3] الراشدي، عمر بن حسن (2016). **منهج تعديل السلوك من منظور التربية الإسلامية، مجلة البحث العلمي في التربية**، ع (17). ص216- 248.

[4] أحمد، عبد الفتاح أحمد (2017). **دور التربية الإسلامية في تعديل بعض السلوكيات الخاطئة لدى الأسرة المسلمة، مجلة كلية التربية**، جامعة الأزهر، ع (175)، ج3، ص415- 482.

أسباب الاختيار:

تشكل هذه الدراسة (**دور القرآن الكريم في تربية الإنسان المعاصر، دراسة موضوعية تفسيرية**) جهدا متصلا لما قدم سابقاً من دراسات وأبحاث في هذا السياق، فهذه الدرارسة تأكيد على أهمية القرآن الكريم ودوره في حياة الأفراد والمجتمعات لاسيما في المجال التربوي، فتطور المجتمعات مرهون بصلاح أفراده، وهذا الصلاح أساس التربية بأنواعها المختلفة، النفسية والجسدية والفكرية والخُلقية...وغيرها من الأسس التي تضمنتها آيات القرآن الكريم.

منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة منهجية علمية دقيقة، تمثلت في المنهج الاستنباطي الاستقرائي القائم على استقراء معظم النصوص القرآنية واستنباط أهم الأسس التربية القرآنية التي تضمنتها الآيات الكريمة، وقد اعتمدت الدراسة في المقام الأول على ما ورد في التفاسير المختلفة.

خطة الدراسة:

سارت هذه الدراسة وفق الخطة الآتية:

- **المبحث الأول: التربية القرآنية، مفهومها، وأهدافها، وسماتها.**
- **المطلب الأول:** مفهوم التربية القرآنية.
- **المطلب الثاني:** أهداف التربية القرآنية.
- **المطلب الثالث:** سمات التربية القرآنية وخصائصها.
- **المبحث الثاني:** الأسس التربوية القرآنية ودورها في حياة الإنسان المعاصر.
- **المطلب الأول:** الأساس الديني (العقدي).
- **المطلب الثاني:** الأساس النفسي.
- **المطلب الثالث:** الأساس العقلي والفكري
- **المطلب الرابع:** الأساس الخُلقي.
- **الخاتمة: النتائج.**
- **المصادر والمراجع.**

المبحث الأول: التربية القرآنية، مفهومها، وأهدافها، وسماتها.

يعد مفهوم التربية من المفاهيم المتدولة في الحياة الإنسانية الممتدة على مرّ الزمان، وقد تناوله الباحثون والدارسون من جواب مختلفة، بما في ذلك التربية من المنظور القرآني، حيث جاء على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم التربية القرآنية.

التربية في اللغة مأخوذة من أصول ثلاثة، الأول:(رَبَا، يَربُو) أي "نما وزاد"[5]، والثاني:(رَبّا، يُرْبِى) أي نشأ وترعرع، ورَبّوت، رُبُوّاً، ورَبْوَا، وربيت رَبَاءً ورُبياً، أي نشأت فيهم، ورَبَّيت فلاناً أربيه تربية، أي غذوته"[6]. والأصل الثالث:(رَبَّ يَرُبُّ) إذ أصلحه، وربَّ ولده والصّبي يربه رباً ربّاً، وربيبه تربيباً وتَربِّةً، بمعنى رَبَّاه، ورباه تربية أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطُفولية كان ابنخ أو لم يكن"[7].

أما مفهوم التربية اصطلاحا فهو مفهوم واسع يشمل أنماطاً مختلفة مثل التربية البدنية، والفكرية، والنفسية، والدينية، والاجتماعية وغيرها من أشكال التربية، وما يعنينا هنا هو المنظور الإسلامي للمفهوم التربية عامة والتربية القرآنية خاصة، أما عن مفهوم التربية في الإسلام عموما فتعرف بأنها " مجموعة من الأصول الخاصة ببناء الإنسان المسلم والواردة في الكتاب والسنة والآراء والتطبيقات التربوية التي ترعاها الجهود الفردية والجماعية في أي زمان ومكان، بهدف بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة النمو في جميع حياتها التي تعمل لخير دنياها وأخرتها"[8]. وهي كذلك "بناء الإنسان فكراً وتصورا إيمانياً، وعقلا متدبراً، ونفسية خاشعة، وعاطفة صادقة، وإعداده للوفاء بأمنته وعهده في الحياة الدنيا"[9]. فالتربية من المنظور الإسلامي رؤية شمولية يدخل في نطاقها مختلف الأصول التربوية في تنشئة الفرد وتربيته وإعداده سواء

---

[5] الأزهري، محمد بن أحمد(2001). **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض، ط1، دار إحيار التراث العربي، بيروت، ج15، ص195.

[6] الزبيدي، محمد مرتضى(2001). **تاج العروس في جواهر القاموس**، وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ج38، ص118- 119

[7] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1993) **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، ج1، ص401.

[8] انظر كل من: علي، سعيد إسماعيل (2007). أصول التربية الإسلامية، ط1، دار المسيرة، عمان، ص27. صالح، أحمد (2015). **التربية القرآنية منهج تأصيلي (المفهوم، الأسس، الضوابط نموذجاً)، مجلة بحوث ملتقى التربية بالقرآن، مناهج وتجارب، جامعة أم القرى، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه**، مكة المكرمة، مج (1)، ص11- 56.

[9] رضا، عدنان علي(1420هـ). **التربية في الإسلام (النظرية والمنهج)**، ط1، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ج1، ص127.

أكانت هذه الأصول مستمدة من كتاب الله وسنة نبية صلى الله عليه وسلم أو كانت مستقاة من النظريات التربوية الحديثة.

وبالوقوف عند مفهوم التربية القرآنية فترى الباحثة أنها تربية شاملة تجمع في جنباتها كل ما مضى من تعريفات، إذ يتضمن القرآن الكريم جميع الأصول أو الأسس التربوية التي تنادي بها مختلف الدراسات التربوية القديمة المعاصرة، فالتربية القرآنية نهج إسلامي مبارك لها إصولها ومبادئها وأسسها التي جاء القرآن الكريم على ذكرها في سوره وآياته الكريمة، فهي من جانب تعني "عملية توجيه وتهذيب واعية ومقصودة بحيث تصل بالفرد إلى الكمال الإنساني وترشده إلى حقوقه وواجباته وتهدف إلى الوصول بالفرد إلى السعادة في الدارين الدنيا والآخرة، من خلال الالتزام بأوامر الله ما لا نهاية عن نواهيه"[10].

" تربية الشباب على أخلاق أهل القرآن، وتدريبهم على السلوكيات الإسلامية، حيى يصيروا يمثلوا الإسلام في كل حركاتهم وسكانتهم"[11]. ومن منظور آخر التربية القرآنية " تغيير وتعديل في السلوك وفق المنهج القرآني"[12]. وهي كذلك "منهج وسبيل لقوله تعالى﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴾ (الإسراء:9). كيف لا والقرآن الكريم العظيم عمدة التربية الإسلامية لفظاً، ومضموناً، وترتيباً"[13]. فالقرآن الكريم يربي كلا من الرجل والمرأة، ويأخذ بأيديهما ويرتقي بهما إلى عالم التسامي والفضائل والكمالات"[14]. فإذا ما نشأ كل من الرجل والمرأة على أسس القرآن الكريم وفضائله كانا نواة للأسر الصالحة الممتدة عبر الزمان، فالتربية القرآنية تربية خالدة بخلود معجزة القرآن، حيث إن "إعجاز القرآن الكريم لا ينحصر في ألفاضه ومبانيه، ولكنه يمتد إلى معانيه ومناهجه الحياتية والحيوية"[15]. فهو دستور رباني شامل متكامل.

---

[10] خلف الله، أحمد ربيع(1984). **الفكر التربوي وتطبيقاته**، ط 1، مكتبة وهبة، القاهرة، ص 131.

[11] شديد، محمد (1979). **منهج القرآن في التربية**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ص39.

[12] صالح، أحمد، **التربية القرآنية منهج تأصيلي (المفهوم، الأسس، الضوابط نموذجاً)**، ص16.

[13] القاضي، أحمد عبد الرحمن (2004). **معالم في البناء التربوي، مجلة البيان**، المنتدى الإسلامي، الرياض، ع (203)، السنة التاسعة عشرة، ص7.

[14] الخالدي، صلاح عبد الفتاح (2007). **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، ط1، دار القلم، دمشق، ص396.

[15] الدوسري، إبراهيم سعيد (1425هـ). **البناء التربوي ومعالجته، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو**، ط2، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ج2، ص270.

المطلب الثاني: أهداف التربية القرآنية

ترى هذه الدراسة أن مفهوم التربية القرآنية يتكامل مع أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها في الحياة الإنسانية المسلمة، ولعل من أهم هذه الأهداف:

- تحقيق الغاية من الوجود الإنساني، وهي توحيد الله، وطاعته وعبادته، وإقامة دينه الذي شرعه للعباد، وعمارة الكون على الوجه الأمثل، فيتحقق بذلك الغاية من التربية الدينية للنفس الإنسانية.
- إيجاد حياة إنسانية تتسم بالروحانية والطمأنينة، وتسودها القيم التربوية النبيلة، مما يؤدي إلى تكوين مجتمع إنساني إسلامي يصل بالإنسان المعاصر إلى مراتب الرقي والإزدهار، ويحدّ من الانحرافات السلوكية والظواهر السلبية التي تسود المجتمعات المعاصرة.
- نشر الوعي بأهمية التربية القرآنية وفضائلها بين الناس، مما يسهم باستمرارية أجيال مسلمة تدرك أهمية التمسك بكتاب الله وشريعته الإسلامية السمحة الداعية إلى تربية الإنسان على مبادئ الحق والفضيلة.
- الحرص على تربية الإنسان المسلم بما يتناسب والتطور الحاصل في الحياة، فالمسلم اليوم يواجه أزمة تربوية قائمة على صراع القيم والمبادئ الثابتة والمتغيرة في عالم يتصف بالتطور الرقمي والتقني، وانتشار منظومات التواصل الاجتماعي، والمنصات الرقمية، وظهور مؤثرين رقميين بتوجهات فكرية وثقافية مختلفة، لذا على الإنسان المسلم المعاصر الحريص على تربية أولاده تربية دينية نابعة من القرآن الكريم أن يسعى جاهداً للاستفادة من هذا التطور وذلك من خلال توجيه الأبناء وإرشادهم إلى الإفادة من هذا التطور سواء من حيث تشجيعهم على حفظ القرآن والوقوف على تفاسيره من خلال البرامج الرقمية، أو توجيههم للإفادة من الدوروس والقصص والمواعظ الدينية التي يلقيها أبرز المؤثرين الرقميين في العالم الإسلامي المعاصر على مواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الإنترنت لا سيما تلك التي تربي في النفس القيم الإسلامية السمحة كالقصص الدينية الواردة في القرآن الكريم والسيرة النبوية العطرة، أو تلك التي تتبنى قيماً إنسانية نبيلة.

خلاصة القول إن مفهوم التربية القرآنية وأهدافها مستقاة من القرآن الكريم، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذا على الإنسان المعاصر الذي يبتغي التربية السليمة، والتنشئة الصحالة أن يتمثل آياته الكريمة، وأن يمعن النظر فيها، فهو القائل سبحانه وتعالى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص: 29). فإذا ما تدبرنا آياته الكريمة وجدناه تتضمن أسساً تربوياً صالحة لكل زمان ومكان.

المطلب الثالث: سمات التربية القرآنية وخصائصها.

تمتاز التربية القرآنية بمميزات عدة، ولعل من أبرزها:

- التربية القرآنية تربية ربانية مستمدة من كتاب الله سبحانه وتعالى، لا يشوبها شائبة ولا يعتريها نقص أو خلال في منظومة الأسس التربوية.
- التربية القرآنية متوازنة شاملة تسعى إلى بناء الفرد من جميع الجوانب الروحية والعقلية والجسدية.
- التربية القرآنية تربية مستدامة بمعنى أنها مستمرة لا تتوقف، فهي مرتبطة بكتاب الله الذي تعهده سبحانه وتعالى بالحفظ لقوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9). فهي ليست محصورة في زمن ما، إنما هي مستمرة إلى قيام الساعة.
- التربية القرآنية تربية فردية وجماعية، بمعنى أنها تربية صالحة لكل فرد وجماعة فهي ليست موجهة لفئة محددة، أو فئة عمرية معينة، أو محصورة في سياق تربوي واحد، إنما هي ذات تأثير فردي وجماعي في جميع المراحل العمرية.
- التربية القرآنية تربية تمتاز بالأصالة والمعاصرة: فالأصالة نابعة من أن القرآن الكريم المصدر التشريعي الأول للإسلام، فهذا الكتاب العزيز الذي يتأقلم ويتكيف في كل زمان ومكان حتما لا بد أن يمتاز أيضا بالمعاصرة إذ ما يزال القرآن الكريم المؤسس التشريعي الأول للأنظمة والعلاقات والتشريعات وغيرها من الأسس التي تمس الحياة الإنسانية بما فيها التربية.
- التربية القرآنية تربية عالمية، فالقرآن الكريم عالمي لم ينزل على أمة دون أخرى، وقد حملت أياته مجموعة من الأنظمة والتشريعات الفقهية والتعاملات المالية ومنهجيات تربوية، وفلسفات فكرية تركت أثرها في كل فرد ومجتمع، فما دخل الإسلام أرضا إلا وكانت التربية القرآنية بمنهاجها وأسسها تعمل على تعليم الناس، وتنظيم أمور حياتهم، وتشاركهم تربية أولادهم وتساهم في تنشئتهم على نهج إسلامي يحفظ الأفراد والأسر والمجتمعات، ويسهم في رقيها وإزدهارها.

المبحث الثاني: الأسس التربوية القرآنية ودورها في حياة الإنسان المعاصر.

يتضمن القرآن الكريم مجموعة مختلفة من الأسس التربوية المؤثرة في تربية الأجيال وتنشئتهم، ولعل من أبرز هذه الأسس ما يلي:

المطلب الأول: الأساس الديني (العقدي).

يشكل الأساس الديني في القرآن الكريم القاعدة الأولى في التربية الصالحة، وينطلق هذا الأساس بداية من تربية الأبناء على العقيدة السليمة الكامنة في تعليمهم توحيد الله والإيمان به، فقد حث الله النفس

الإنسانية على هذه القاعدة الإيمانية في مواضع عدة من القرآن الكريم ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ (النساء: 136). ولقوله كذلك ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ..﴾(هود: 84)

ومن ثم فإن تنشئة الأجيال وتربيتها على الإيمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى يحتاج إلى تعليم الأبناء الفروض والعبادات مثل الصلاة والصوم والزكاة وباقي العبادات، فغرس هذه العبادات في نفوس الأبناء وتعليمهم كيفية القيام بها تدريجيا يحفز النفس الإيمانية على التمسك بها، ويبقيها نبراساً يضيء لها الطريق فلا تتيه بوصلة التربية لدى هذا النشء لا سيما في خضم تفاصيل الواقع المعاصر، وتسارعاته الزمنية، وانفتاحه اللامحدود على العلاقات الإنسانية، فطاعة الله وتوحيده أساسها العبادات المنطلقة من ذكر الله وتلاوة الكتاب والصلاة التي تنهى النفس عن الفحشا والمنكر وتربيها على الخشية من الوقوع في المعاصي والذنوب وارتكاب الآثام قال تعالى ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾(العنكبوت: 45). وقال تعالى﴿ وأقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ وما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكم مِن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(البقرة: 110) فالأساس الديني عامل مهم من عوامل تكوين الفرد وتربيته تربية سليمة، فإذا صلح هذا الأساس من البداية قوي البناء وأشتد ومضى الفرد في طريق صحيح.

المطلب الثاني: الأساس النفسي.

يمثل الأساس النفسي في التربية والتنشئة قاعدة رئيسة اعتنى القرآن الكريم بها، ووجه الأسر إلى الاهتمام بها، واللجوء إليها في التعامل مع تربية الأجيال، فالمتأمل في الآيات القرآنية الكريمة يجدها توظف أساليب نفسية مختلفة في عملية التربية، ولعل من أبرزها:

- **أسلوب الترغيب**: ويعرف بأنه "كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه"[1]. عليه"[1]. وأسلوب الترغيب يشكل واحداً من أهم الأساليب التربوية القرآنية المؤثرة في النفس البشرية، وقد ورد في القرآن الكريم بصور عدة منها التربية من خلال التشجيع والتحفيز على الاقتداء الحسن بالأنبياء والصالحين من خلال ذكرهم وذكر قصصهم مواقفهم، فقد قال سبحانه تعالى في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾(الأحزاب :21) والأسوة الحسنة كما يشير

[1] زيدان، عبد الكريم (1975). **أصول الدعوة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص670.

السعدي هي في الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن المتأسي به، سالك الطريق الموصل إلى كرامة الله، وهو الصراط المستقيم[1].

والإنسان الذي يعي أثر ذلك وأهميته في التربية يدرك أن سرد سيرة الأنبياء والصالحين وقصصهم يثير في نفوس الأبناء الرغبة والتحفيز في الإقتداء بهم، وتمثلهم في مختلف أمور حياتهم، فإذا ما تأثر الفرد بما يسمعونه من سيرة عطرة لهذه القدوة الحسنة فحتما سنعكس إيجاباً على ذاتهم وتربيتهم وبالتالي ينعكس على مجتمعهم.

إن الاستعانة بقصص القدوة الحسنة من أنبياء وصالحين في تربية الأبناء من الأساليب النفسية التي تميل لها النفوس وتتأثر بها ففي "القصص القرآني تربة خصبة تساعد المربين على النجاح في مهمتهم، وتمدهم بزاد تهذيبي، من سيرة النبيين، وأخبار الماضين وسُنة الله في حياة المجتمعات، وأحوال الأمم. ولا تقول في ذلك إلا حقًّا وصدقًا، ويستطيع المربي أن يصوغ القصة القرآنية بالأسلوب الذي يلائم المستوى الفكري للمتعلمين في كل مرحلة من مراحل التعليم"[2]. وليس أدل على أهمية التأثير النفسي الذي تتركه قصص القدوة الحسنة وسيرتهم من تكرار ذكرها في آيات الله الحكيمة، ومن ذلك قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الذي قال عنه الله سبحانه وتعالى ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾(الممتحنة: 4). فالله سبحانه وتعالى أثنى على إبراهيم عليه السلام وعلى كل قدوة حسنة في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(الممتحنة:6)

إن المتأمل فيمن ذكرهم الله سبحانه وتعالى يلحظ تأثيرهم النفسي الإيجابي في الآخرين، فمحمد صلى الله عليه وسلم الموصوف في القرآن الكريم بالخلق العظيم، وإبراهيم عليه السلام الموصوف بالحيلم وغيرهم من الأنبياء والصالحين كانوا قدوة حسنة للآخرين، لذلك عند تربية الأبناء وجب على الأباء تعليم الأبناء أهمية الاقتداء بهؤلاء القدوة الحسنة، لا سيما بوجود ما يسمى اليوم بالمؤثرين الرقميين الذين اجتاحوا عالم الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وباتوا يقدمون محتويات سلبية لا شك أنها تترك أثرها فيمن يتابعهم.

---

[1] السعدي، عبد الرحمن (2000).**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص660.

[2] القطان، مناع بن خليل(2000).**مباحث في علوم القرآن**، ط3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، ص322.

- **أسلوب الترهيب**: وهو من أساليب التربية القرآنية الفاعلة والمؤثرة إذ يعرف بأنه "كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"[1]. وهو "وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو اجتراح ذنب قد نهى الله عز وجل عنهما، أو التهاون بأداء فريضة أمر الله تعالى بها"[2].

ورد هذا الأسلوب في كثير من الأيات الكريمة متضمنا صور كثيرة من خلالها يستطيع الأباء توظيفها لتربية أولادهم على أسس سليمة كأن يربيهم على الحذر من الكفر والشرك بالله، وضرورة الإيمان به وحده سبحانه وتعالى، لقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(البقرة: 39) فالذي يكذب بآيات الله مصيره النار، كذلك قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾(إبراهيم: 28- 29) أو تعليمهم أهمية طاعة الله ورسوله من خلال الترهيب من عصيان الله والنبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (النساء: 14). أو تربية الأبناء من خلال ما ورد في سياق الآيات الكريمة من مغبة الأذى والاعتداء على الآخرين، أو ظلم الآخرين، أو أكل أموال اليتامى، ورمي المحصنات الغافلات، والنفاق وغيرها من الصور المخالفة لهدي الله ونبيه صلى الله عليه وسلم، فهذه الصور الكثيرة التي جاء القرآن على ذكرها يستطيع الأباء استثمارها في سبيل التربية وإصلاح الأجيال، وتوجيههم الوجهة الأمثل.

المطلب الثالث: الأساس العقلي والفكري.

يعد الأساس العقلي والفكري من الأسس الناجحة في المجال التربوي، لا سيما في الوقت الراهن الذي بات منفتحاً على آفاق رحبة بفضل التطور التقني في عالم الإنترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي، فلقد غدت الأجيال اليوم أمام واقع مرئي ومسموع ومباشر، وأصبحت تربية الأبناء تواجه مصاعب شتى، فلم يعد الأولاد في الحياة الإسلامية المعاصرة حبيسي محددات منضبطة، وتصورات عقلية محدودة، فلقد أدى الانفتاح الرقمي إلى ضرورة تعامل الأباء مع هذه المتغيرات بحكمة وعقلانية كي لا تحدث نتائج عكسية لا تحمد عواقبها.

يشكل الأساس العقلي في التربية أسلوباً من أساليب القرآن الكريم التي جاء على ذكرها ودعا إلى تبنيه في مختلف التوجهات الإنسانية بما فيها الجوانب التربوية، وذلك من خلال أساليب عقلية متعددة منها:

- **التربية العقلية من خلال التفكر في خلق الله.**

---

[1] زيدان، عبد الكريم، **أصول الدعوة**، ص670.

[2] محمود، زياد (1995). **أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، ص212.

دعت كثير من الآيات القرآنية الكريمة إلى ضرورة التفكر في خلق الله، وإمعان العقل فيها، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ(59) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (60) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (61) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ(62) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (63) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾(النمل: 59- 64).

إذا ما تأملنا في طبيعة هذه الدعوة الربانية في الآيات السابقة وجدناها من جانب تدفع العقل البشري إلى التفكر في عظمة الخالق وبديع صنعه على نحو تدريجي، ومن جانب آخر فإنها نموذج للتربية العقلية إذ من خلال هذا النمط القرآني الكريم يمكن للأباء تربية الأبناء بعقل وحكمة وتفكر، ولعل في تربية الأجيال على مثل هذا الأسلوب العقلي يولد في النفس وازعاً دينياً يشعرهم بعظمة الله وقدرته سبحانه وتعالى، فينمي فيهم روح الطاعة ومشاعر الخضوع، ويوسع لديهم مدارك الفكر والعقل والتأمل، فيستشعرون أهميتهم ودورهم في بناء مجتمعاتهم الإسلامية وتطورها.

- **التربية العقلية من خلال الحوار.**

يشكل الحوار في القرآن الكريم ملمحًا دلاليًّا بارزًا، وأسلوبًا عقليا متميزًا يمكن توظيفه في تربية الأجيال على نحو متحضر يتصف بالإقناع، ويبتعد عن ممارسات العنف والقسوة، فالحوار سمة العصر وصفته وهو ليس بالأمر الجديد على القرآن الكريم، فالله سبحانه وتعالى وجه الإنسان إلى جعل الحوار أحد وسائل التربية والتعليم، فضرب لنا أمثلة كثيرة للأنماط الحوار الهادف فكان منها الحوار المتحضر الداعي إلى التفكر بعقلانية، كما في حوار أصحاب الجنتين في سورة الكهف في قوله تعالى﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا... قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ (الكهف:32-37). كذلك حوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود الذي كان حواراً عقليا تفكريا جاء في سياق الجدال وإظهار للحق قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 258).

ولعل من أهم النماذج الحوارية التربوية حوار نوح عليه السلام مع ابنه في قوله تعالى:﴿ وهي تَجْرِي بِهِمْ في مَوْجٍ كالجِبالِ ونادى نُوحٌ ابْنَهُ وكانَ في مَعْزِلٍ يابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا ولا تَكُنْ مَعَ الكافِرِينَ(42) قالَ سَآوِي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الماءِ قالَ لا عاصِمَ اليَوْمَ مِن أمْرِ اللَّهِ إلّا مَن رَحِمَ وحالَ بَيْنَهُما المَوْجُ فَكانَ مِنَ المُغْرَقِينَ﴾(هود: 42- 43). ففي هذه الآيات الكريمة إشارة ربانية إلى الترفق بالأبناء في توجيههم وإرشادهم أثناء محاورتهم في سبيل إقناعهم بطريقة لطيفة بعيدة عن العنف والتشدد والقسوة.

إن هذه الأساليب الحوارية القرآنية أساليب صالحة لكل زمان ومكان، وطريقة تربوية يرى فيها الكثيرون أنها معاصرة للحياة، ومتماشية مع تطوارتها، فالحوار ثقافة تربوية استمدها الإنسان من القرآن الكريم، فكان أساساً تربوياً وما يزال حتى يومنا هذا.

- **التربية العقلية من خلال الموعظة والنصيحة.**

يحتاج الأبناء دائما إلى وعظ الأباء وتوجيه المربين وإرشادهم إلى الصواب، وإسداء النصيحة لهم، وهذا نمط أسلوبي من أساليب التربية يعتمد فيه الأباء على توعية الأبناء بحكمة وتعقل ونصح، فالموعظة مأخوذة من "الوَعْظ والعِظة والمَوعِظة: النُصْح والتذكير بالعواقب، تذكير الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب، وقد وَعَظَه فاتّعظ"[1].

وتعد الموعظة أسلوبا من الأساليب التربوية التي لفت القرآن الكريم أنظار الأباء والمربين والموجهين لها فهي منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله كما في قوله تعالى﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(النحل: 125). وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾(سبأ:46). كما أنها منهج الأباء في وعظ الأبناء ونصحهم كما في قوله تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(لقمان: 13).

فالموعظة تلين القلوب، وتهدي العقول، وتنير بصائر الأبناء، وهي منهج قرآني عصري وراقي في التربية لأن فيها تذكير وإرشاد كما في قوله تعالى:﴿ فَجَعَلْناها نَكالا لِما بَيْنَ يَدَيْها وما خَلْفَها ومَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:66).فالإنسان المتيقن عظمة الله يعتبر بمصير الآخرين، ويحذر عاقبة الله، ويتعظ بالنصحية والتوجيه والإرشاد، ولا يعاند في قراراته وخياراته، فيلمس أثر هذه العظة في حياته وأعماله " فالموعظة

[1] جبل، محمد حسن (2010). **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، ج3، ص1486.

الحسنة إنما تحدث أثرها، وتؤتي أكلها على الوجه الأكمل، عندما يكون المستمع إليها والمنتفع بها ممن يؤمن بالله، ويؤدي حقوق الله"[2].

المطلب الثالث: الأساس الخُلقي.

الخُلق الطبع والسجية قال ابن فارس:"الخُلق، وهي السجية، لأن صاحبه قد قدر عليه"[3]. وقال الراغب في المفردات:"والخلق يقال في معنى المخلوق، والخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد، كالشّرب والشّرب، والصّرم والصّرم، لكن خصّ الخلق بالهيئات والأشكال والصّور المدركة بالبصر، وخصّ الخلق بالقوى والسّجايا المدركة بالبصيرة، والْخَلَاقُ: ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه"[4]. والأخلاق في الفكر الإنساني أساس تربوي مهم يستند على منظومة متعددة من الصفات والطباع والسجايا، فالأخلاق "غرائز كامنة تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار، وللنفس أخلاق تحدث عنها بالطبع، ولها أفعال تثدر عنها بالإرادة، فهما ضربان لا تنفك النفس منهما"[5]. وهي " عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقا سيئاً"[6].

إن للخلق أهمية كبرى في التربية، ولا شك أنه من الأسس الرئيسة في ذلك، لذا اعتنى القرآن الكريم به وحث على أن يتمتع الإنسان بالأخلاق الحميدة، وأن يتجنب الأخلاق السيئة، فوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقوله:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم:4). قال الطبري في ذلك:"وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه"[7]. فالخلق العظيم الذي وصف به

---

[2] الناصري، محمد المكي(1980). **التيسير في أحاديث التفسير**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج5، ص223.

[3] ابن فارس، أحمد بن زكريا (1979). **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، دار الفكر، بيروت، ج2، ص214.

[4] الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(1412ه). **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ص297.

[5] الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري(د.ت). **تسهيل النظروتعجيل الظفر في أخلاق الملك**، تحقيق: محي السرحان، حسن الساعاتي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، ص5.

[6] الجرجاني، علي بن محمد بن علي(1983).**التعريفات**، تحقيق مجموعة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص101.

[7] الطبري، محمد بن جرير (2001). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، ط1، دار هجر، القاهرة، ج23، ص150.

النبي الكريم عليه أفضل صلاة وأتم تسليم مستمد من القرآن الكريم، قال القرطبي:" المراد بالخلق العظيم أدب القرآن"[8].

والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجدها تمتلئ بصور التأكيد على أهمية التحلي بالأخلاق الفاضلة والنشوء عليها والاتصاف بها، فالتربية الأخلاقية لها دور حيوي مهم فهي حجر الزاوية وذات أولوية في بناء الإنسان وتطويره وبلورة مفاهيمه، ولقد ركزت التربية في القرآن على الأخلاق والسلوك الإنساني السوي التي تكفل للفرد حياة تسودها روح المودة والمحبة وتؤدي إلى التعاون والالتزام بما جاء به القرآن الكريم من آداب وفضائل، ولعل من أبرزها:

- **الدعوة إلى التحلي بخُلق البِرُّوالإحسان.**

دعا القرآن الكريم المسلم إلى التحلي بخلق البِرّ والإحسان، ويمثل بِرُّ الوالدين والإحسان إليهما شكلاً من أشكال البِرّ، فهو حجر الأساس السوي والسليم في نشوء الأسر وتكوينها، وتربية أبنائها، وازدهار مجتمعاتها، وهو خلق عظيم إذا ما تمته به الفرد، وقد حثّ القرآن الكريم عليه في مواضع عدة منها قوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان: 14). قال الشوكاني:"جُعل الشكر لهما مقترنا بالشكر لله دلالة على أن حقهما من أعظم الحقوق على الولد وأكبرها وأشدها وجوبا"[9].

إن الدعوة الربانية إلى خُلق البِرّ بالوالدين والإحسان إليهما يعزز في النفس شعور العطف والرقة والخضوع، فينشأ الفرد على حبّ الخير للآخرين، ومساعدة المحتاجين، وهنا يبرز شكل آخر من أشكال البِر وهو البِرُّ بالناس، ويعني حُسن الخُلق مع الناس كافة، وحُسن التعامل معهم، لقوله صلى الله عليه وسلم :"البِرُّ حُسنُ الخُلُقِ، والإثْمُ ما حاكَ في صدْرِكَ، وكرِهْتَ أنْ يَطلِعَ عليه الناسُ"[10]. ويكون حسن الخُلق مع الناس كافة من خلال كف الأذى عنهم، وبذل الخير والعطاء، وطلاقة الوجه والتبسم للآخرين، والصبر على أذى الناس، ونصحهم، والتعامل معهم بودٍ ومحبة، وغيرها من صور البِرّ بالناس، فتربية المسلم وتنشئته على هذا الخُلق سينعكس إيجاباً على الفرد والمجتمع بتطورهما وازدهارهما، وتماسكهما لا سيما في واقع معاصر يشهد جوانب من التفكك الإنساني والأسري والاجتماعي.

---

[8] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري(1964). **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج 18، ص227.

[9] الشوكاني، محمد بن علي (1414ه). **فتح القدير**، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ج4، ص274.

[10] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج(1955). **صحيح مسلم**، كتاب البِرّ والصلة والآداب، باب تفسير البِرّ والإثم، تحقيق: محمد عبد الباقي، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ج4، ص1980، حديث رقم (2553).

- **الدعوة إلى التحلي بأدب الاستئذان.**

الاسئذان في اللغة مأخوذ من أذن قال ابن منظور:" أذن: أذن بالشيء إذنا وأذنا وأذانة: علم.. ويقال: قد آذنته بكذا وكذا، أوذنه إيذانا وإذنا إذا أعلمته..ويقال: أذنت لفلان في أمر كذا وكذا آذن له إذنا، بكسر الهمزة وجزم الذال، واستأذنت فلانا استئذانا. وأذنت: أكثرت الإعلام بالشيء. والأذان: الإعلام. وآذنتك بالشيء: أعلمتكه. وآذنته: أعلمته"[11].

والاسئذان في القرآن من فضائل الأخلاق والصفات التي حث الله المسلم على التمتع بها، فقال تعالى في آدب دخول بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ... ﴾ (الأحزاب: 53). كما ورد الاستئذان في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (29) لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾(النور: 27- 29).

وقد دلت الآية الكريمة على النهي عن دخول عموم البيوت إلا في شروط، منها الإستئذان بالدخول من أصحاب البيت، والاستئناس من خلال الاستعلام بوجود من هم بالبيت، وهذا من باب التأدب وحسن التعامل مع الآخرين، فقد شرع الدين أحكام الدخول إلى المنازل والبيوت، قال الشنقيطي:" اعلم أن هذه الآية الكريمة دلت بظاهرها على أن دخول الإنسان بيت غيره بدون الاستئذان والسلام لا يجوز؛ لأن قوله: ﴿لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم﴾ نهي صريح، والنهي المتجرد عن القرائن يفيد التحريم على الأصح، كما تقرر في الأصول"[12].

ومن التعاليم الخُلقية التي يحث القرآن عليها في تربية الأبناء أنه عند الاستئذان في الدخول على البيوت يجب أن يسلموا على أنفسهم لقوله تعالى ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ قال السعدي:" ﴿ فإذا دخلتم بيوتا ﴾ نكرة في سياق الشرط، يشمل بيت الإنسان وبيت غيره، سواء كان في البيت ساكن أم لا، فإذا دخلها الإنسان ﴿ فسلموا على أنفسكم﴾ أي: فليسلم بعضكم على بعض، لأن المسلمين كأنهم شخص واحد، من تواددهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، فالسلام مشروع لدخول سائر البيوت، من غير فرق بين بيت وبيت، ثم مدح هذا

---

[11] ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص9.

[12] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن مختار (1995). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ط1، دار الفكر، بيروت.، ج5، ص493.

السلام فقال: ﴿ تحية من عند الله مباركة طيبة ﴾ أي: سلامكم بقولكم: " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" أو "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" إذ تدخلون البيوت، ﴿تحية من عند الله ﴾ أي: قد شرعها لكم، وجعلها تحيتكم، ﴿ مباركة﴾ لاشتمالها على السلامة من النقص، وحصول الرحمة والبركة والنماء والزيادة، ﴿طيبة ﴾ لأنها من الكلم الطيب المحبوب عند الله، الذي فيه طيبة نفس للمحيا، ومحبة وجلب مودة[13].

الدعوة إلى التحلي بصفة التعاون.

التعاون في الخير صفة خلقية جليلة إذا ما تمتع بها الإنسان تحقق الخير وانتشر، وقد أمر الله سبحانه وتعالى أن يتعاون الناس في جوانب الخير ونهى عن التعاون في جوانب الشر لقوله تعالى ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا...وتَعاوَنُوا عَلى البِرِّ والتَّقْوى ولا تَعاوَنُوا عَلى الإثْمِ والعُدْوانِ واتَّقُوا اللَّهَ إنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقابِ﴾ (المائدة: 2).وتربية الفرد المسلم منذ صغره على التعاون وحب الخير للآخرين يربي في النفس صفات كثيرة منها الإثار، وكراهية الأنانية، ويحفزها على فعل الخيرات بتقوى الله وطاعته، ويجنبها التعاون في طرق الشر والإذاء. **الدعوة إلى التحلي بصفة العفو والتسامح.**

إن تربية الأبناء على التحلي بصفة العفو والتسامح من الأخلاق الحميدة التي دعا القرآن الكريم إليها في مواضع عدة منها قوله تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(آل عمران: 133- 134) فتعليم الأبناء أهمية العفو وغض الطرف عن الإساءة وكظم الغيض النفسي المتولد لدى الإنسان جراء أفعال الآخرين يجعلهم من الفائزين في الدنيا بحب الناس، وفي الآخر بالفوز بالجنان. كما أن اله سبحانه وتعالى في قوله ﴿ إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾(النساء: 149). ربط بين خُلق حب الخير للآخرين والعفو عنهم عند المقدرة على ذلك، فالله سبحانه وتعالى يُحب أن ينشأ المسلم على التسامح والعفو لذلك أمر سبحانه وتعالى بالصفح قائلا﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾(الحجر: 85). فوصف سبحانه وتعالى هنا الصفح بالجمال الذي معناه "ترك المؤاخذة على الذنب، وإغضاء الطرف عن مرتكبه بدون معاتبة"[14]. كما قرن الله سبحانه وتعالى الصفح والعفو بالصبر فقال:﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾(الشورى: 43).

وختاماً هذا جزء يسير من فيض كثير جاء به القرآن الكريم في أسس تربية الأبناء على مرّ العصور، فما جاء به القرآن الكريم في الحث على تربية الأبناء من خلال ما سبق يعود بالخير الكثير على الإنسانية جميعها، فهذه الأسس والأساليب تصلح في كل وقت وزمان، لا سيما في هذا الزمان فكم نحن اليوم بأمس

---

[13] السعدي، عبد الرحمن، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص575.

[14] طنطاوي، محمد سيد (1998). **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، ج8، ص75.

الحاجة إليها في ضوء ما يشهده العالم من تدني خُلقي وتراجع، وانحراف سلوكي لدى الإنسان في مختلف المجتمعات، بما فيها كثير من المجتمعات المسلمة التي ابتعدت عن كتاب الله والنهج الإسلامي في التربية والتنشأة، ومالت إلى اتخاذ بعض الفلسفات الغربية المدعية للمعاصرة مرجعا تربوياً لها في تربية الأبناء والتعامل معهم، إن العودة إلى أسس التربية القرآنية، وتوظيف أساليبها في الحياة الإسلامية يضمن للأسر والمجتمعات أجيالا تفخر بها وتباهي بها الدنيا، كما أنها تضمن ازدهاراً ممتداً، فالعناية بالأجيال من خلال التربية القرآنية يولد جيلا منضبطاً، واعياً، مدركاً لدوره النهضوي على مختلف المستويات الشخصية والاجتماعية والعالمية.

الخاتمة:

توصلت الدراسة المعنونة بـ(**دور القرآن الكريم في تربية الإنسان المعاصر، دراسة موضوعية تفسيرية) إلى جملة من النتائج تمثلت فيما يلي:**

- التربية القرآنية تربية ثقافية شاملة متكاملة تعنى بالإنسان المسلم من جوانب مختلفة، إذ تعنى بعلاقة الفرد بربه من خلال صلاح عقيدته وعباداته، وتعنى بعلاقته بنفسه من خلال أخلاقه وسلوكياته، وتهتم بعلاقته بغيره من الناس من خلال المعاملات.
- تمثل التربية القرآنية دستوراً تربوياً مكون من الأسس الثابتة، والأساليب الممنهجة الساعة لتحقيق جملة من الأهداف منها إعداد تحقيق التوازن للإنسان في نشأته وتربيته، واستدامة هذه التربية في الأجيال القادمة.
- تمتاز التربية القرآنية بسمات عدة أهمها أنها ربانية المصدر فهي مستمدة من كتاب الله الذي لا تشوبه شأبة ولا يعتريه نقص، لذا فهي تربية صالحة في كل زمان ومكان.
- أظهرت الآيات القرآنية جملة من الأسس والأساليب التربوية الضرورية في تربية الأبناء منها، الأساس العقدي القائم على توحيد الله والعمل بما جاء في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والأساس نفسي المتعلق بكيفية التعامل مع تربية الأبناء من خلال أسلوبي الترغيب والترهيب، كذلك من أسس التربية القرآنية الأساس العقلي الداعي إلى التفكر في عظمة الله، والدال على أهمية توظيف العقل في التعامل مع القضايا والإشكاليات التربوية، كما جاء سلط القرآن الكريم على الدور الذي تقوم به الأخلاق في تربية الأجيال وذلك من خلال توظيف أساليب عدة تكشف عن أهمية الأخلاق في حياة الفرد.

المصادر والمراجع:

العاني، حنان(2001). **تربية الطفل في الإسلام**، ط1، دار الصفاء، عمان، ص22- 170.

نبي، نجبة غلام (2016). **التربية القرآنية للفرد، مجالاتها وجوانبها، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس**، ع (179).

الراشدي، عمر بن حسن (2016). **منهج تعديل السلوك من منظور التربية الإسلامية، مجلة البحث العلمي في التربية**، ع (17). ص216-248.

أحمد، عبد الفتاح أحمد (2017). **دور التربية الإسلامية في تعديل بعض السلوكيات الخاطئة لدى الأسرة المسلمة، مجلة كلية التربية**، جامعة الأزهر، ع (175)، ج3، ص415- 482.

الأزهري، محمد بن أحمد(2001). **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الزبيدي، محمد مرتضى(2001). **تاج العروس في جواهر القاموس**، وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ج38.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1993) **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، ج1.

رضا، عدنان علي(1420هـ). **التربية في الإسلام (النظرية والمنهج)**، ط1، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ج1.

خلف الله، أحمد ربيع(1984). **الفكر التربوي وتطبيقاته**، ط 1، مكتبة وهبة، القاهرة.

شديد، محمد (1979). **منهج القرآن في التربية**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

القاضي، أحمد عبد الرحمن (2004). **معالم في البناء التربوي، مجلة البيان**، المنتدى الإسلامي، الرياض، ع (203)، السنة التاسعة عشرة.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح (2007). **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، ط1، دار القلم، دمشق.

الدوسري، إبراهيم سعيد (1425هـ). **البناء التربوي ومعالجته، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو**، ط2، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ج2.

زيدان، عبد الكريم (1975). **أصول الدعوة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

السعدي، عبد الرحمن (2000).**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

القطان، مناع بن خليل(2000).**مباحث في علوم القرآن**، ط3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة.

محمود، زياد (1995). **أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد.

جبل، محمد حسن (2010). **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، ج3.

الناصري، محمد المكي(1980). **التيسير في أحاديث التفسير**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج5.

ابن فارس، أحمد بن زكريا (1979). **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، دار الفكر، بيروت، ج2.

الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(1412ه). **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت.

الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري(د.ت). **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك**، تحقيق: مجي السرحان، حسن الساعاتي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي(1983).**التعريفات**، تحقيق مجموعة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

الطبري، محمد بن جرير (2001). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، ط1، دار هجر، القاهرة، ج23.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري(1964). **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج 18.

الشوكاني، محمد بن علي (1414ه). **فتح القدير**، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ج4.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج(1955). **صحيح مسلم**، كتاب البِرّ والصلة والآداب، باب تفسير البِرّ والإثم، تحقيق: محمد عبد الباقي، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ج4.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن مختار (1995). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ط1، دار الفكر، بيروت.، ج5.

طنطاوي، محمد سيد (1998). **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة.